

الملك يوزان والحكيم دويان

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
 رسوم : أ. اسماعيل دياب
 إشراف : أ. حمدي مصطفى



المؤسسة العربية للدراسات والبحوث

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩

جميع الحقوق محفوظة

يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَتَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ ،
فِي أَرْضِ رُومَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ ، يُسَمَّى الْمَلِكُ (يُونَان) ..
وَكَانَ الْمَلِكُ (يُونَان) ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَأَعْوَانٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْعَصُ
عَلَيْهِ حَيَاتُهُ سِوَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، فَقَدْ أَصِيبَ الْمَلِكُ بِبَرَصٍ فِي
جِلْدِهِ ، حَارَتْ فِي عِلَاجِهِ الْأَطِبَّاءُ ، وَعَجَزَتْ عَنْ مُدَاوَاتِهِ
الْحُكَمَاءُ ..

وَبِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَرَضِ كَانَ الْمَلِكُ كَثِيرَ الْحُزْنِ ، عَازِفًا عَنْ لِقَاءِ
النَّاسِ ، فَعَاشَ فِي شَيْئِهِ عَزْلَةً ، يُصَرِّفُ شُغْلَهُ مِنْ دَاخِلِ
قَصْرِهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ قَدِمَ إِلَى مَدِينَةِ الْمَلِكِ (يُونَان) حَكِيمٌ نَابِهٌ يُقَالُ لَهُ
الْحَكِيمُ (دُونَان) ..

كَانَ الْحَكِيمُ (دُونَان) عَالِمًا بِأَصُولِ الطَّبِّ وَالْحِكْمَةِ ، دَرَسَ
الْأَغْشَابَ وَالنَّبَاتَاتِ ، وَعَلِمَ مَضَارِهَا وَمَنَافِعَهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ
الْمَدِينَةَ سَمِعَ مِنَ النَّاسِ عَنْ إِصَابَةِ مَلِكِهِمْ بِمَرَضِ الْبَرَصِ
الَّذِي عَجَزَتْ الْأَطِبَّاءُ وَالْحُكَمَاءُ ، عَنْ مُدَاوَاتِهِ ..

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ تَوَجَّهَ الْحَكِيمُ (دُونَان) إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ
(يُونَان) فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ حَيَّاهُ ، وَعَرَّفَهُ بِنَفْسِهِ .. ثُمَّ قَالَ :



- أيها الملك ، بلغني ما ألم بك من مرض ، حار في علاجه
الأطباء ، وقد حضرت لأداويك من هذا المرض ، دون أن أسقيك
دواءً ، أو أدوية بدهان ..

فلما سمع الملك كلامه ، تعجب منه وقال :

- إِنَّ شَفِيتْنِي مِنْ هَذَا الْمَرَضِ - كَمَا تَقُولُ - أَغْدَقْتُ عَلَيْكَ
الْأَمْوَالَ وَالْهُدَايَا ، وَأَغْنَيْتُكَ وَقَرَّبْتُكَ مِنِّي ، وَحَقَّقْتُ لَكَ كُلَّ
مَا تَتَمَنَّاهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ..

فَقَالَ الْحَكِيمُ (ذُو يَانَ) :

- إِنَّ شَاءَ اللَّهُ أَشْفِيكَ مِنْ مَرَضِكَ ، دُونَ نَعْبٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ..

فَقَالَ الْمَلِكُ :

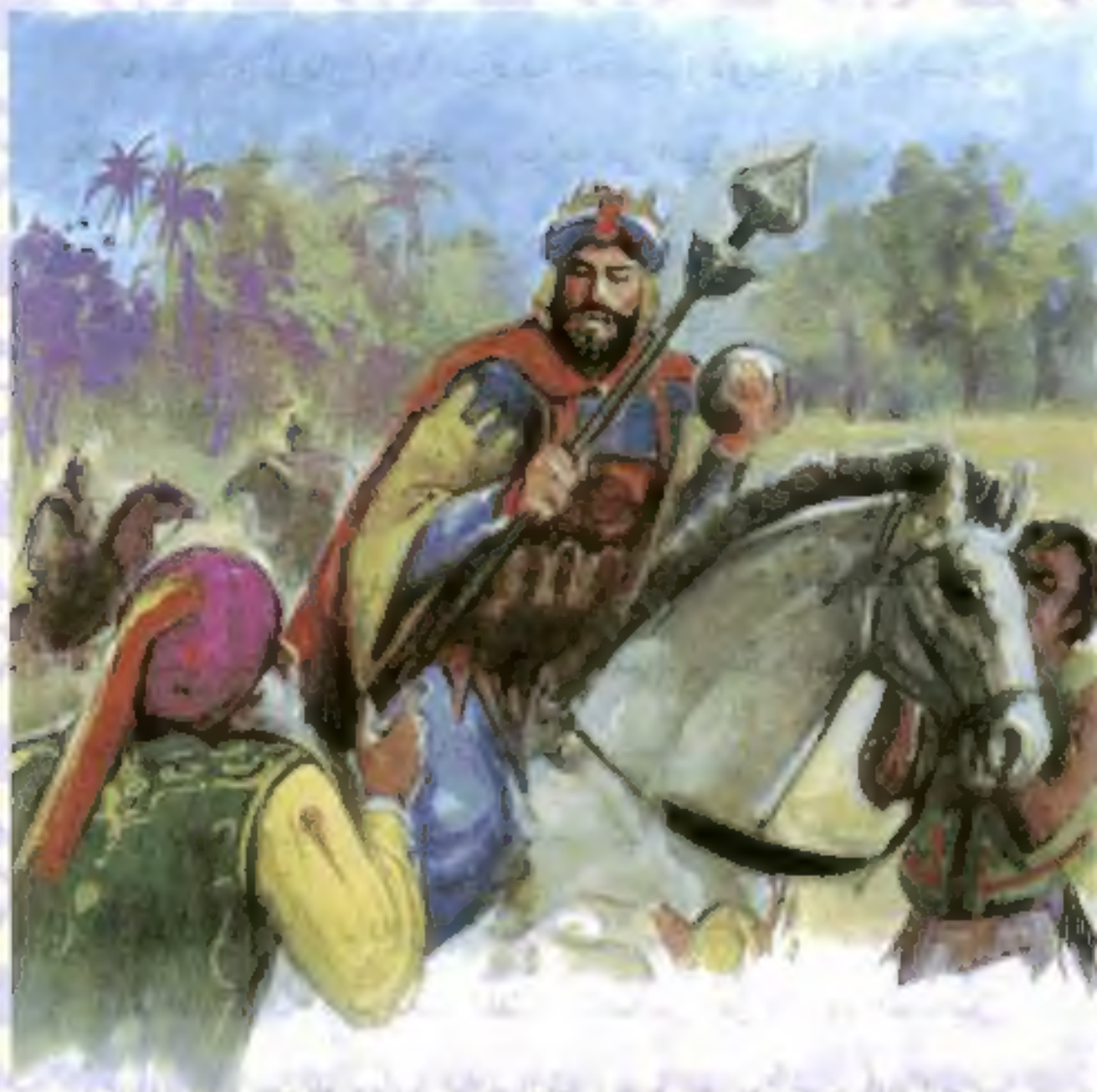
- فِي أَيِّ وَقْتٍ تَبْدَأُ عِلَاجَكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ ؟

فَقَالَ الْحَكِيمُ (ذُو يَانَ) :

- غَدًا تَبْدَأُ الْعِلَاجَ بِإِذْنِ اللَّهِ ..

وَاسْتَأْذَنَ الْحَكِيمُ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، جَهَّزَ الْعَقَاقِيرَ وَالْأَدْوِيَةَ ،
الَّتِي سَيُعَالِجُ بِهَا الْمَلِكُ .. ثُمَّ قَامَ بِخَلْطِهَا مَعًا ، حَتَّى صَارَتْ
عَجِينَةً ، فَصَنَعَ مِنْهَا صَوْلْجَانًا ، جَعَلَهُ مُجَوَّفًا مِنَ الدَّاخِلِ ،
وَوَضَعَ بِدَاخِلِهِ عَصًا ، حَتَّى يَقْوِيَهُ .. ثُمَّ صَنَعَ لِهَذَا الصَّوْلْجَانِ كُرَةً ..
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ تَوَجَّهَ الْحَكِيمُ بِالْكُرَةِ وَالصَّوْلْجَانِ إِلَى
الْمَلِكِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرْكَبَ جَوَادَهُ إِلَى الْمَيْدَانِ ، وَيَلْعَبَ بِالْكُرَةِ
وَالصَّوْلْجَانِ ..

خَرَجَ الْمَلِكُ مَعَ الْحُجَّابِ وَالْوُزَرَاءِ إِلَى مَيْدَانِ السَّبَاقِ ، وَرَكِبَ
جَوَادَهُ ، فَأَعْطَاهُ الْحَكِيمُ الْكُرَةَ وَالصَّوْلْجَانِ قَائِلًا :



- خذْ هَذَا الصُّوْلَجَانَ ، وَاقْبِضْ عَلَيْهِ بِيَدِكَ بِقُوَّةٍ ، وَاضْرِبْ بِهِ
الْكُرَّةَ ، حَتَّى يَغْرُقَ كَفْكَ وَيَنْقُذَ إِلَيْهِ الدَّوَاءَ ، ثُمَّ يَسْرِى فِي سَائِرِ
جَسَدِكَ .. ثُمَّ عُدْ إِلَى الْحَمَّامِ وَاغْتَسِلْ ، ثُمَّ اذْهَبْ إِلَى فِرَاشِكَ وَنَمْ ،
فَإِنَّكَ تَبْرَأُ مِنْ مَرَضِكَ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ..

تَفَذَ الْمَلِكُ (دُونَان) مَا أَمَرَهُ بِهِ الْحَكِيمُ (دُونَان) وَمِنْ شِدَّةِ
دَهْشَتِهِ أَنَّهُ عِنْدَمَا اسْتَنَقِظَ مِنْ نَوْمِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي ، لَمْ يَجِدْ
بِجَسَدِهِ أَىْ أَثَرٍ لِلْبَرَصِ ، وَرَأَى جَسَدَهُ نَقِيًّا مِثْلَ الْفِضَّةِ
الْبَيَضَاءِ ، فَفَرَحَ بِشِدَّةٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى كُرْسِيِّ عَرْشِهِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ..
وَعَلِمَ أَهْلُ الْمَمْلَكَةِ بِشِفَاءِ الْمَلِكِ مِنْ مَرَضِهِ ، فَتَوَافَدَ عَلَيْهِ
الْحُجَّابُ وَالْوُزَرَاءُ وَكِبَارُ رِجَالِ الدَّوْلَةِ ، لِتَهْنِئَتِهِ بِالشِّفَاءِ ..
وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحَكِيمُ (دُونَان) فَفَرَحَ الْمَلِكُ بِقُدُومِهِ ، وَنَهَضَ
إِلَيْهِ مُعَانِقًا ، وَأَجْلَسَهُ بِجَوَارِهِ .. ثُمَّ أَمَرَ بِمَوَائِدِ الطَّعَامِ ،
فَأُقِيمَتْ فِي الْقَصْرِ ، احْتِفَالًا بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ ..
وَفِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ أَعْطَى الْمَلِكُ الْحَكِيمُ (دُونَان) الْكَثِيرَ مِنْ
الْأَمْوَالِ وَالْهَدَايَا ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ مُعَزِّزًا مُكْرَمًا ..
وَمِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَعُدِ الْمَلِكُ يَسْتَعْنِي عَنْ وَجُودِ الْحَكِيمِ
(دُونَان) فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَرُبَهُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَقْضِي أَمْرًا مِنْ
أُمُورِ الدَّوْلَةِ إِلَّا بِمَشُورَتِهِ ..
وَأَثَارَ تَقَرُّبِ الْمَلِكِ لِلْحَكِيمِ (دُونَان) وَإِكْرَامِهِ لَهُ حَسَدَ
الْكَثِيرِينَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ الْمَلِكِ ..
وَكَانَ لِلْمَلِكِ وَزِيرٌ لَتَعِيمٌ بِخَيْلٍ حَسَنَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى مَرَّةً



الحكيم ترتفع كل يوم عند الملك حسده على ذلك ، وقرر أن
 يغري الملك بالحكيم ، حتى يقتله ..
 وذات يوم تقدم الوزير الخبيث إلى الملك وقال له :
 - أيها الملك المعظم ، لقد شملنا فضلك وإحسانك ، ولذلك
 فمن حَقك علينا أن نُبدى لك النصيحة ، إذا أدبت ..

فَقَالَ الْمَلِكُ ، وَقَدْ أَرَعَجَهُ الْوَزِيرُ :

- تَكَلَّمْ أَيُّهَا الْوَزِيرُ .. هَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا وَتُخَفِّيه عَنِّي ؟

فَقَالَ الْوَزِيرُ فِي ذَهَابٍ :

.. أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ ، لَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ : مَنْ يَنْظُرُ فِي

الْعَوَاقِبِ فَلَيْسَ الزَّمَانُ لَهُ بِصَاحِبٍ .. وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ

تُكْرِمُ عَدُوَّكَ ، وَتُسَعِّمُ عَلَى مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ زَوَالَ مَلِكِكَ .. لَقَدْ قَرَّبْتَهُ

إِلَيْكَ غَايَةَ الْغُرْبِ ، وَأَنَا أَحْشَى عَلَيْكَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ ..

فَفَزِعَ الْمَلِكُ لِمَا سَمِعَهُ مِنَ الْوَزِيرِ وَقَالَ لَهُ :

- مَنْ هُوَ عَدُوِّي ، الَّذِي تَرْعُمُ أَتْنِي أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ ؟

فَقَالَ الْوَزِيرُ :

- الْحَكِيمُ (دِيَّان) ..

فَقَالَ الْمَلِكُ :

- هَذَا الْحَكِيمُ هُوَ صَدِيقِي ، وَلَيْسَ عَدُوِّي - كَمَا تَرْعُمُ - لَقَدْ

دَاوَانِي مِنْ مَرَضِي الَّذِي حَارَتْ فِيهِ الْأَطْيَاءُ وَالْحُكَمَاءُ ، فَكَيْفَ

تَقُولُ عَنْهُ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ الْوَزِيرُ :

- لَيْسَ قَصْدِي سِوَى النَّصِيحَةِ أَيُّهَا الْمَلِكُ ..



فَقَالَ الْمَلِكُ :

- لَقَدْ عَالَجَنِي بِدُونِ شَرَابٍ أَوْ دِهَانٍ ، بَلْ بِشَيْءٍ أَمْسَكْتُهُ فِي
يَدِي ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ عِنْدِي ، وَمَنْ حَقَّهُ عَلَى أَنْ أَقْرِبَهُ
وَأَحْرِمَهُ ، وَأَعْدِقَ عَلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَالْهَدَايَا ..

فَقَالَ الْوَزِيرُ :

- إِذَا كَانَ قَدْ عَالَجَكَ بِشَيْءٍ أَمْسَكْتَهُ فِي يَدِكَ ، فَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَقْتُلَكَ بِشَيْءٍ تُمْسِكُهُ فِي يَدِكَ أَيْضًا ..

إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَقَرَّبْتُهُ ، فَإِنَّهُ يُدَبِّرُ لِهَلاَكِكَ ..

وظلَّ الوزيرُ الشَّريرُ يُرِنُّ عَلَى مَسَامِعِ الْمَلِكِ هَذَا الْكَلَامَ الْخَطِيرَ ، حَتَّى اقْتَنَعَ الْمَلِكُ أَنَّ الْحَكِيمَ عَدُوُّهُ ، وَقَدْ يَكُونُ جَاسُوسًا أَرْسَلَهُ أَعْدَاؤُهُ لِهَلاَكِهِ .. فَقَالَ لِلْوَزِيرِ :

- وَمَا الْعَمَلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْخَطِيرِ ؟!

فَقَالَ الْوَزِيرُ :

- مِنْ رَأْيِي أَنْ تُرْسَلَ مَنْ يُحْضِرُهُ إِلَيْكَ الْآنَ ، فَإِذَا جَاءَ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ ، وَاسْتَرْحِطَ مِنْ شَرِّهِ .. ابْدَأْ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ هُوَ بِكَ ..
فَقَالَ الْمَلِكُ :

- هَذَا هُوَ الرَّأْيُ الصَّوَابُ ..

وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ فِي الْحَالِ مَنْ أَحْضَرَهُ لَهُ الْحَكِيمُ (دُوَيَّانَ) فَدَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَهُوَ فَرِحَانٌ ، لَا يَدْرِي مَا دُبَّرَ لَهُ .. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :

- اتَّعَلَّمْ أَيُّهَا الْحَكِيمُ لِمَذَا أَحْضَرْتُكَ ؟!

- فَقَالَ الْحَكِيمُ :

- لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ..

فَفَاجَأَهُ الْمَلِكُ بِقَوْلِهِ :

- لَقَدْ أَحْضَرْتُكَ لِأَقْتُلَكَ ..

فَتَعَجَّبَ الْحَكِيمُ غَايَةَ الْعَجَبِ ، وَقَالَ فِي أَدَبٍ :



- لماذا تقتلني ، وای دُثبِ هذا لك مني ؟

فقال الملكُ

- لقد اكتشفتُ أنَّك جاسوسٌ ، وأنك أتيت ليكي تقتلني

ولهذا لاندُ أن أقُتلك ، قيل أن تقتلني ..

وبادى الملكُ السَّيَّافَ ، ليَقُتَلَ الحَكِيمَ ، فقالَ الحَكِيمُ .

- أيُّها الملكُ لا تقتلني ، فمُسَلِّطُ اللّٰهُ عَلَيْكَ مَنْ يَقُتُّكَ ..

فقال الملك :

- لا آمنُ محرَّكَ حتَّى أقنُكَ - لقدُ أترأتني بشيءٍ أمسكتهُ
بيدي ، وليس من الصَّغْبِ عليك أن تُعْطِي شَيْءَ أَشْمَةِ
وأشار الملكُ إلى السَّيِّافِ أنْ (يعمي) وجهه الحكيمُ ، ثُمَّ
يَضْرِبُ عُنُقَهُ - فلَمَّا رَأَى الحكيمُ ذلكَ أيقَنَ أَنَّهُ هَالِكٌ ، فَتَأَسَّفَ
فِي نَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ صَنَعَ الْمَغْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ، فَكَيَّ وَقَالَ
- أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَيْكُونُ هَذَا جَزَائِي مِنْكَ ، عَلَى مَا صَبَّغْتَهُ مَعَكَ
مِنْ مَغْرُوفٍ ، انْقِنِي بِنَفْسِكَ اللَّهُ ، وَلَا تَعْتَلْنِي بِمَقْدِكَ اللَّهُ

فقال الملك :

- لَأَنْدُ مِنْ قَتْلِكَ .

فقال الحكيمُ :

- إِذَا كَانَ لَابَدُ مِنْ فِتْنِي ، فَأَعْطِنِي مَهْلَةً حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى دَارِي ،
فَأُودِعَ أَهْلِي ، وَأَوْصَى بِأَمْوَالِي ، وَأَهْبِ كُتُبَ الطَّبِّ الَّتِي عِنْدِي
لِمَنْ يَسْتَحَقُّهَا ، فَإِنِّي عِنْدِي كِتَابٌ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْعَجَائِبِ ،
دَعْنِي أَهْبِهُ لَكَ ، حَتَّى تَدْخُرَهُ فِي خَزَائِنِكَ .

فقال الملك :

- وَمَاذَا فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تُهْدِيَهُ إِلَيَّ ؟

فقال الحكيمُ :



- إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَسْرَارِ مَا لَا يَحْصِي ..

وَأَقْلُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ ، أَنْكَ إِذَا قَطَعْتَ رَأْسِي ، وَفَتَحْتَ هَذَا
الْكِتَابَ ، وَقَلَّبْتَ ثَلَاثَ صَفَحَاتٍ ، ثُمَّ قَرَأْتَ ثَلَاثَةَ أَسْطُورٍ مِنَ
الصَّفْحَةِ الَّتِي عَلَى يَسَارِكَ ، فَإِنَّ الرَّأْسَ يُكَلِّمُكَ ، وَيُجِيبُ عَنْ
جَمِيعِ أَسْئَلَتِكَ ..

فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ غَايَةَ الْعَجَبِ وَقَالَ لَهُ :

- هَلْ أَنْتَ وَاثِقٌ أَنْفِي إِذَا قُطِعَتْ رَأْسُكَ تَكَلَّمْتُ ؟

فَقَالَ الْحَكِيمُ :

- ثَمَامَ الثَّقَةِ ..

فَوَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى أَنْ يَذْهَبَ الْحَكِيمُ إِلَى بَيْتِهِ ، لِاحْتِضَارِ

الْكِتَابِ كَمَا وَعَدَهُ ، وَأُرْسِلَ مَعَهُ حُرَّاسًا أَشِدَاءَ ، حَتَّى لَا يَهْرُبَ
مِنَ الْمَدِينَةِ ..

قَضَى الْحَكِيمُ (دُوَيَّانَ) بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، فِي تَذْوِيرِ أَمْرِهِ ، وَفِي

الْيَوْمِ التَّالِي عَادَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ يَحْمِلُ مَعَهُ كِتَابًا عَنِيْقًا ،
وَقَارُورَةً فِيهَا بَرَزُ وَرْدٍ .. ثُمَّ جَلَسَ وَقَالَ :

- أُرِيدُ طَبَقًا كَبِيرًا ..

فَلَمَّا أَحْضَرُوا لَهُ الطَّبَقَ كَتَبَ فِيهِ بَرَزَ الْوَرْدِ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ

لِلْمَلِكِ ، وَأَعْطَى لَهُ الْكِتَابَ قَائِلًا :

- إِذَا قُطِعَتْ رَأْسِي ، فَضَعْهَا فِي هَذَا الطَّبَقِ ، وَافْتَحِ الْكِتَابَ

لِتَقْرَأَ مِنْهُ كَمَا أَفْهَمْتَنِي ، وَسَوْفَ أَكَلَمُكَ ، وَأَرُدُّ عَلَيْكَ بِإِذْنِ اللَّهِ

تَعَالَى ..

فَقَالَ الْمَلِكُ :



- وماذا أقرأ ؟

فقال الحكيم :

- افتح الكتاب وستوف أعلمك ماذا تقرأ ..

وحاول الملك فتح الكتاب ، فوجد صفحاته ملصوقة في

بعضها ، فوضع أصبعه في فيه ويته بريقه ، حتى فتح أول

صَفْحَةً بِصُعُوبَةٍ ، وَهَكَذَا أَخَذَ يَبْلُ أَصْبُعَهُ فِي كُلِّ صَفْحَةٍ ،
حَتَّى فَتَحَ سِتَّ صَفْحَاتٍ وَلَمْ يَجِدْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مَكْتُوبَةً ، فَقَالَ :
- أَيُّهَا الْحَكِيمُ ، لَقَدْ قَلَبْتُ سِتَّ صَفْحَاتٍ وَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا .. !
فَقَالَ الْحَكِيمُ :

- اسْتَمِرْ فِي تَقْلِيبِ الصَّفْحَاتِ ، فَهَذَا مِنْ أَسْرَارِ الْكِتَابِ ..
وَاسْتَمِرَّ الْمَلِكُ يَبْلُ أَصْبُعَهُ بِرِيقِهِ وَيَقْلِبُ الصَّفْحَاتِ ، حَتَّى
سَرَى السَّمُ الَّذِي وَضَعَهُ الْحَكِيمُ فِي الْوَرَقِ فِي جَنْبِهِ فَمَاتَ فِي
الْحَالِ .. وَنَجَّى الْحَكِيمُ بَعْلَمَهُ وَحِكْمَتَهُ مِنَ الْمَوْتِ ..

(تَمَّت)

رقم الإيداع : ٤٣٧٩

الترقيم الدولي : ٥ - ٣٤٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧